انما ذكر المخاطبين بها لان في الآباء الابناء ولان الابناء اذا اتبعتموا ان الله انعم
على اباءهم بهذه النعم فقد وجب عليهم ذكرها وشكرها وقيل ان هذه
النعمة هي ادراك المخاطبين بها ومن محمد صلى الله عليه وسلم وذكرها الايمان
به **واوفوا بعهدي** اي امتثلوا امري **اوف بعهدكم** اي بالقبول والثواب
واصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال ومنه سمي الموثق الذي
يلزم مراعاته عهدا وقيل اراد بالعهد جميع ما امر الله به من غير تخصيص
ببعض التكليف دون بعض وقيل اراد به ما ذكر في سورة المائدة وهو قوله
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله
لاكفرن عنكم سيئاتكم فالعهد اقوله اوف بعهدكم وقيل هو قوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة يعني شريعة التوراة
وقيل هو قوله واذ اخذ ربك من بني اسرايل لا تعبدون الا الله وقيل اراد
بهذا العهد ما اثبته في كتب الانبيا المتقدمة في وصف محمد صلى الله عليه وسلم
وانه مبعوث في اخر الزمان وذلك ان الله عهد الى بني اسرايل على لسان موسى
عليه السلام اني باعث من بني اسماعيل نبيا امينا فمن تبعه وصدق الذي
ياتي به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى
الله عليه وسلم **وايايَ فارهبون** اي فخافون في نقضكم العهد **وامنوا**
بما انزلت يعني بالقرآن **مصدقا لما معكم** يعني ان القرآن موافق لما في التوراة
من التوحيد والنبوة والاخبار ونعته النبي صلى الله عليه وسلم فالايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تصديق للتوراة لان التوراة فيها الاشارة
الى نعت النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث فمن اسر به فقد امن بما في
التوراة ومن كذب به وكفر به فقد كذب التوراة وكفر بها **ولا تكونوا اول**
كافر به الخطاب لليهود نزلت في كعب بن الاشرف وروساء اليهود والمعنى
فلا تكونوا يا معشر اليهود اول من كفر به فان ثلثت جعلوا اول من كفر به
وقد سبقهم الى الكفر به مشركو العرب من اهل مكة وغيرهم قلتم هذا

تعريضهم والمعنى كان يجب ان تكونوا اول من امن به لانكم تعرفون نعته
وصفته بخلاف غيركم وكنتم تستفتحون به على الكفار فلما بعثه كان امر
اليهود بالعكس وقيل معناه ولا تكونوا اول كافر به من اليهود فيتبعكم
غيركم على ذلك فتبوؤا باثامكم واثم غيركم من تبعكم على ذلك **ولا تشتروا**
اي ولا تستبدلوا **بايايَ** اي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي
في التوراة **ثمنا قليلا** اي عوضا يسيرا من الدنيا لان الدنيا بالنسبة
الى الاخرة كالشيء اليسير الحقير الذي لا قيمة له والذي كانوا ياخذونه من الدنيا
كالشيء اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل فلهذا قال الله تعالى ولا تشتروا
بايايَ ثمنا قليلا وذلك ان كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا
يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا ياخذون منهم في كل سنة شيئا
معلوما من زروعهم وثمارهم ونقودهم وضروعهم فخافوا ان يبينوا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعوه ان تفوتهم تلك المآكل فغيروا ونعته وكتموا
اسمه واختاروا الدنيا على الاخرة واصروا على الكفر **وايايَ فاتقون** اي فخافون
في امر محمد صلى الله عليه وسلم والتقوى قريب من معنى الرهبة والفرق بينهما
ان الرهبة خوف مع هرب واضطراب والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف
قوله عز وجل **ولا تلبسوا الحق بالباطل** اي ولا تخلطوا التوراة بما اسر فيها
فيخلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم وقيل معناه ولا تخلطوا الحق الذي
انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة بالباطل الذي تكتبونه
بايديكم من تغيير صفته وقيل لا تخلطوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي الحق
بالباطل اي بصفة الدجال وذلك لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده
اليهود وقالوا ليس هو الذي ننتظره وانما هو المسيح من داود يعني الدجال وكذبوا
فيما قالوه **وتكتموا الحق وانتم تعلمون** يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مرسل وفيه
تنبيه لسائر الخلق ولحذاق هذه الخطاب وان كان خاصا في
الصورة فانه عام في المعنى فتلى كل احد ان لا يكتم الحق بالباطل ولا يكتم الحق لما فيه
من الضرر والفساد وفيه دلالة ايضا على ان العالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)